اذا كان رب العرش يقصد راحتي فمالي بكدّ العيش أُتعبُ راحتي
فما دمتُ حيًّا ان رزقيَ لم يَمُت وان مُتُّ ما لي من غنايَ وفاقتي

وقولهُ من ابيات

وخلِّ حمل الهموم يوماً ولا تُفكِّرْ لها مُدَبِّرْ

وقولهُ

وكيف يُرجى صلاحُ حالٍ في عالم الكون والفسادِ
فاحمَدْ على ما قضاهُ واصبِرْ وقل إلهي انتَ اعتمادي

وكان مع انهُ روميّ يحبّ الشعر العربي ويفضلهُ على سواهُ ومن اقوالهِ في ذلك

الى العربيّ مِلْ في نظم شعرٍ فذاك لسان ارباب الكمال

ولعلهُ كان صوفياً او من مريدي التصوُّف لان لهُ اشعاراً صوفية كثيرة منها قولهُ

انما الروح لمحةٌ من جمال الـ حقّ تُلقى على الجسوم سناها
كضيا الشمس للنجوم مُمِدٌّ واذا ما قوي التجلّي محاها

الفصل الثاني

كلامٌ في شعره

لا بد لنا قبل وصف اشعارهِ وتعريفها من وصف الاوراق الباقية في يدنا من ديوانهِ فنقول: هي ٥٣ ورقة مرقَّمة رقم الاولى منها ٣ والاخيرة ١٣٨ وهي مكتوبة بخط فارسي جميل طول الصفحة ٢٥ سنتيمتراً وعرضها ١٥. وفي

كل منها ٢٢ سطراً . وفي كتابتها كثير من التصحيفات والتحريفات اللفظية مما يدلنا على ان ناسخها كان يجهل اللغة والشعر . ولا يحط ذلك من قدر الديوان فان فيهِ من الاشعار النفيسة ما يليق ان يكون مثالاً للبلاغة والرشاقة . وهذه الصحائف الباقية من الديوان مع انها جزء منهُ فهي كافية لاظهار منزلة الشاعر فانهُ والحق يقال من فحول الناظمين كما يظهر جلياً من مطالعة المختارات التي سنوردها من شعرهِ . وقد نظم في جميع فنون الشعر تقريباً واحسن فيها كلها وجآء بالابيات الرقيقة المنسجمة . ولم يكتف باستعمالهِ سائر الابحر الشعرية المألوفة بل نظم ايضاً شيئاً كثيراً من المواليا والدوبيت والسلسلة والزجل وقد تفنن في مواليالهِ تفنُّناً يدل على رسوخ قدمهِ في الصناعة الشعرية . وشعرهُ على العموم يوصف بان فيهِ كثيراً من التوجيهات والآيات القرآنية والتضمينات وهو سلس سائغ تشربهُ الافهام لسهولته وانسجامهِ وخلوهِ من التعقيد والالفاظ المهجورة وفيهِ صناعة لفظية تكسو المعاني حسناً وزينةً وتزيد في رونقها

والغالب على شعرهِ الغزل ولهُ فيهِ الابيات الرائقة والمعاني الفائقة نحا فيها نحو المولدين في الاكثار من التشبيهات والاستعارات والانواع البديعية حتى انك لاترى لهُ بيتاً الا وفيهِ من البديع كل معنى لطيف ونوع بديع . ولهُ كثير من الاشعار الحكمية ضمنها من المواعظ والفوائد الادبية ما يدل على عقلٍ راجحٍ وحكمةٍ بالغة . ولهُ بعض اشعار شكا فيها جور الزمان الغدّار ووصف حالتهُ السيئة لقلة مابيدهِ من النضار وبيّن ما يلاقيهِ نظرآؤهُ الفقرآء من الامتهان والازدرآء ولو كانوا اصحاب فضائل وافضال

وارباب معارف وكمال وذلك لكساد بضاعة الادب وعدم الالتفات الى ما سوى الذهب وكلامهُ فصل الخطاب في هذا الباب لانهُ انما يصف حالتهُ الخصوصية ويترجم عن وجداناتهِ الشخصية . ولهُ بعض ابيات وصف فيها الرياض في وصف الربيع وصفاً بديعاً واخرى نحا فيها منحى طريقة السادة الصوفية مثل ابن الفارض وابن العربي [1] في التغزل بالكمالات الالهية . ولهُ عدة الغاز ومعميات واحاجي تدل على تفننهِ وذكائهِ وكثير من التواريخ الشعرية البديعة سنفرد للكلام فيها فصلاً خاصًّا ان شآء الله . اما اشعارهُ في الرثآء فقليلة واحسنها مرثاتهُ للسلطان سليمان الاول القانوني وهي من جيد الشعر وفخيمهِ تبلغ ٤٣ بيتاً وقد تخلص فيها من رثآء السلطان المتوفى الى مدح ولدهِ وخليفتهِ السلطان سليم الثاني وتهنئتهِ بالخلافة . وكذلك اشعارهُ في المدح قليلة جداً واكثرها في مديح الحضرة النبوية وقد اجاد فيها كل الاجادة

ولهُ كثير من الاشعار المجونية اعرب فيها عن تصوراتهِ الغريبة في هذا

---

(١) اما ابن الفارض فهو ابو حفص وابو القاسم عمر بن ابي الحسن الحموي المحتد المصري المولد والدار والوفاة ولد سنة ٥٧٦ هـ (١١٨١ م) وتوفي سنة ٦٣٢ هـ (١٢٣٥ م) راجع ترجمتهُ في تاريخ ابن خلكان (١ : ٣٨٣)

واما ابن العربي فهو الشيخ الاكبر محي الدين ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي الطآئي الحاتمي (انظر تاريخ ابن ابي اصيبعة ٢ : ٦٦) امام الصوفية ورب طريقهم ولد بمرسية سنة ٥٦٠ هـ (١١٦٤ م) وقطن مدينة دمشق وبها نشر علومهُ وتوفي سنة ٦٣٨ هـ (١٢٤٠ م) راجع ترجمتهُ في كتاب فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي (٢ : ٢٤١)

الباب ولكنهُ خرج في اكثرها عن دائرة النزاهة والادب باستعمالهِ بعض الكلمات البذية (التي يستملحها بعض القوم) مما تنبو عنهُ الاسماع النزيهة وتأباهُ الاذواق السليمة وعلى الخصوص في هذا العصر

(ستأتي البقية)

الضحك والهضم

نشرت احدى المجلات العلمية فضلاً تحت هذا العنوان لاحد اكابر الاطبآء جآء فيهِ ما محصَّلهُ

يعتقد الاطبآء ان علاج عسر الهضم يكون بالادوية المُدخَلة على الجسم ولكن تكرار الامتحان دلّ على ان تلك الادوية قلما تفيد لان علل المعدة هي على الغالب من العلل الوظيفية فينبغي ان تُداوَى بتهيئة العضو لاتمام وظيفتهِ. وذلك يكون بعد مراعاة نوع الطعام ومقدارهِ بان لا ياكل الانسان وحدهُ ما استطاع الى اكثار المشاركين لهُ سبيلاً وان لا يجعل حديثهُ على الخوان في الامور السياسية او المهمات البيتية او الاشغال التجارية الى غير ذلك مما يقتضي وحدة الحديث احياناً فيكون باعثاً على عسر الهضم بل يجب ان يكون الحديث فكاهياً كثير النكات داعياً الى الضحك حيناً بعد حين لان الاحاديث الجدّية تقتضي إعمال الذهن لتفهمها والخوض فيها فينشأ عن ذلك ان الدم الذي كان من حقهِ ان يذهب الى المعدة ليساعدها على الهضم يتحول الى الدماغ فلا تعود قادرةً على هضم ما التهمت

وفضلاً عن ذلك فان الضحك حين الطعام والاكثار من ايراد الملح